رحلات إبراهيم بن علي الكفعمي (ت905هـ / 1500م)

إعداد

أ.م.د. سلوى حسن عيدان
كلية التربية للعلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

م.م. حسين هليب نجم
مديرية التربية في محافظة كربلاء

الملخص

سيرة الشيخ الكفعمي (ت905هـ / 1500م) وتراثه من المواضيع التي يشوب الغموض جوانباً منها؛ إذ لم يسمح الزمان بوصول كل تراثه، ولم تسعفنا المعطيات المتوفرة بالقطع إن ما لم يصل من تراث الكفعمي هل هو مفقود فعلاً جراء الكوارث والحروب وغيرها، أم هو لا يزال موجوداً في خزنة أو خزانات لم ترى مخطوطاتها النور في التعريف والأرشفة.

ومصادق ذلك، المخطوط الموسوم (حديقة النفوس وحجلة العروس)، وهو أحد مؤلفات الكفعمي وبخطه، ظهر قبل بضعة أعوام بعد أن كان محفوظاً في إحدى المكتبات التركية، وما يحويه من معلومات عن حياة الكفعمي وتراثه جعله من الأهمية بمكان، بل أن اكتشافه يُعد فتحاً تراثياً لما يتصل بالكفعمي.

ومن بين ما تضمنه هذا المخطوط هو سيرة ذاتية موجزة للكفعمي، ووردت فيها إشارات لعدد من رحلاته، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث بغية تسليط الضوء على هذه الرحلات ومعرفة وجهتها ومغزاها، وبالتالي سينكشف لنا جانب من حياة الكفعمي بعد أن كان يشوبه الغموض التام.

الكلمات المفتاحية: الكفعمي ، الرحلات.

Summary

The biography of Sheikh Al-Kafa'ami, who died in the year 905 AH, and his legacy are among the topics, some aspects of which are ambiguous. Since time did not allow for the arrival of all of his heritage, and the available data did not help us determine with certainty whether what did not arrive from Al-Kafa'ami's heritage is actually lost as a result of disasters, wars, etc., or is it still present in a treasury or treasuries whose manuscripts did not see the light of day in identification and archiving.

The evidence for this is that the manuscript entitled (The Garden of Souls and the Bride's Hogla), which is one of Al-Kafa'mi's works and in his handwriting, appeared a few years ago after it was preserved in one of the Turkish libraries, and the information it contains about Al-Kafa'mi's life and heritage made it extremely important. In fact, its discovery is considered a heritage breakthrough. When it relates to the blind man.

Among what is included in this manuscript is a brief biography of Al-Kafami, in which references are made to a number of his travels. Hence the idea of this research came in order to shed light on these trips and find out their destination and meaning. Thus, a side of Al-Kafami's life will be revealed to us after it was completely obscure.

Keywords: Al-Kafa'ami, trips

لمحور الأول: ملامح من سيرة الكفعمي

الشيخ الكفعمي هو: إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، هكذا سطر اسمه ونسبه في ترجمته لنفسه⁽¹⁾، وفي إنهاء بعض مؤلفاته⁽²⁾ ومنسوخاته⁽³⁾، وعلى هذا الاسم والنسب اتفقت جملة من المصادر التي ترجمت له⁽⁴⁾.

وقد أوضح محسن الأمين العاملي أن (الكفعمي) نسبة إلى (كفر عيما)، وهي قرية من ناحية الشقيف في جبل عامل واقعة في سفح جبل، ومشرفة على البحر وقد خربت، إلا أن آثارها وآثار مسجدتها باقية⁽⁵⁾.

ولد سنة (823هـ)⁽⁶⁾، وتفاصيل نشأته لا تزال خافية علينا، لكن مما لا شك فيه أنه ينتمي إلى أسرة علمية، فوالده كان فقيهاً عالماً، حافظاً لكتاب الله محدثاً⁽⁷⁾، وأخوه الأكبر شمس الدين محمد، شيخ جليل، كان من أعظم العلماء، مدحه غير واحد من الأعلام، إذ أثنى عليه الشهيد الثاني وعبر عنه - نقلاً عن محسن الأمين العاملي - بـ(الشيخ الإمام)⁽⁸⁾، وأخوه الأصغر جمال الدين أحمد، ورد في عبارات من ذكره ما يفصح عن أنه كان ذو علم وفضل، فأخيه الكفعمي أشاد بعلمه وجلالته قائلاً: ((الشيخ الأجل، العالم العامل))⁽⁹⁾.

ولا ريب في أن الأسر التي اختطت لنفسها هذا السبيل، تُدرك - تمام الإدراك - إن صلاح دنيا أبنائهم وأخوتهم في ارتقاء مدارج العلم، ذلك التوفيق الذي لا تدانيه فضيلة ولا يوازيه جاه⁽¹⁰⁾، وتؤمن بأن حثهم عليه، وتوفير سبل ولوجه، وتذليل عقبات سلوكه، لهي من أهم الواجبات تجاههم، الأمر الذي يمنحنا القناعة التامة إن وليدها سيرزق الرعاية الصحيحة، والتوجيه السليم، والتأثر الفطري بأجوائها، وهذا - مما لا ريب فيه - قد نعم به مترجمنا الكفعمي.

كما إن الحرص الأبوي المغروس في بني البشر - إلا ما شدّ وندر - يُنبئنا أن الوالد هو المعلم الأول لابنه⁽¹¹⁾، وما عليه والد مترجمنا يؤكد أنه ناظر لكلام نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله واعياً له، إذ يقول: ((أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم))⁽¹²⁾ و((العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس))⁽¹³⁾.

ومن هنا نشعر أن والد الكفعمي قد باشر تعليم ولده ما يتعلمه أضرابه في الكتاتيب، كالقراءة والخط وحفظ بعض من آيات الكتاب المجيد، فضلاً عن أوليات الأدب والحساب⁽¹⁴⁾ منذ أن بلغ الخامسة أو السادسة من عمره⁽¹⁵⁾.

ويا للأسف لم تفصح لنا المعطيات التاريخية المتوافرة - ولو بإشارة - عما إذا كان الكفعمي قد غادر بلدته

(كفر عيما) إلى بلدة عامليّة أخرى للاستزادة العلميّة أم لا، علماً أن قرية (جرّين) وقتئذ كانت تمثّل شعلّة علميّة أوقدها الشهيد الأول الشيخ محمّد بن مكي العامليّ (ت786هـ)، وأدامها من بعده - خلال حقبة الدراسة- تلامذته⁽¹⁶⁾، بل نميل إلى أن تعليم الكفعميّ ودراسته كانت في بلدته؛ لاكتفائه برعاية والده والبيئة العلميّة التي توفرها أسرته، كما قد يكون للضغط السياسيّ المفروض على النشاط العلميّ للشيعة الإماميّة أثره أيضاً⁽¹⁷⁾.

وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره أي في عام (841هـ) اتخذ مترجمنا قراراً مهمّاً، هو القيام بسياحة علميّة دينيّة حيث بلاد المقدّسات والعلم خراسان والعراق⁽¹⁸⁾، وهذا القرار يكشف - بعد التحليل - عن بعض الخصائص العلميّة والدينيّة العقديّة التي بلغها الكفعميّ، منها:

أولاً: إن النشأة السليمة في وسط أسرة حار العلم حولها، إلى جانب الجهود التي سخرتها لتنمية قدرات مترجمنا العقلية فجّرت في داخله رغبة الازدیاد من العلم وتنويعه وتعميقه، وملاقة الشيوخ والإفادة منهم عبر التواصل مع حواضر العلم المنتشرة في المدن المقدّسة وغيرها، سواء في خراسان أو العراق، وعندما نعلم إن هذه الرحلة تطول إلى خمس سنوات تقريباً⁽¹⁹⁾ بعيداً عن الأهل والوطن، حينها نستشعر حجم تلك الرغبة العلميّة التي كانت تقبع في أعماق الكفعميّ.

ثانياً: فضلاً عن نشأته العلميّة فقد نشأ نشأة تربويّة قائمة على حب آل بيت النبي عليهم السلام، وأنهم عدل كتاب الله العزيز⁽²⁰⁾، وفي مودتهم ايفاءً لنبي الإسلام وجزاءً له عمّا بذله لانتشال أمة العرب من الضلالة إلى الهداية⁽²¹⁾، وإن في زيارة مشاهدهم وتعاهدا وفاءً لعهد مع أمته⁽²²⁾، وقد أشار لتلك التربية في بعض أبيات له قائلاً:

وإن وداديّ لكم خالصّ مقيم وحقّك وسط الضمير
نشأت عليه من الوالدين فكان غداء لطفل صغير
وصلّى الإله على المصطفى وعترته الأطهرين البذور
بكل أوان وفي كل حين ووقت العشاء ووقت البكور⁽²³⁾

ثالثاً: قرار لهكذا رحلة طويلة، وبعمر الثامنة عشرة، يُنبأ عن نضوج عقليّ، وارتقاء إلى مستوى علميّ محمود، كسب بهما الكفعميّ ثقة والده ومعلمه، الذي لا شك أنّه كان داعماً لهذه الخطوة المهمّة، خاصة عندما نكتشف أن الكفعميّ سبق بهذه الخطوة أخيه الأكبر (شمس الدين علي) الذي عُرف بكثرة رحلاته، إذ كانت رحلته الأولى إلى الحجاز سنة (845هـ)⁽²⁴⁾.

فبعد أن بلغ مترجمنا الثامنة عشر من عمره، وترسخ في عقله ووجدانه – بفضل عناية أسرته – أهمية العلم، وضرورة تعلمه، وشرف الاتصاف به، وبعد امتلاكه القدرة الذاتية على مواصلة ذلك السبيل بنفسه قام بأولى رحلاته سنة (841هـ) كما سنبينها في المحور الثاني.

ومن يتصفح سيرة الكفعمي سيجد حافلة بنشاط علمي بارز أفصح عنه الكم الكبير الذي خلفه من نتاج، كما أن تتوع ذلك النتاج، وشموله مجالات علمية متعدّدة: كالتفسير، والحديث، والفقه، والعقائد، والدعاء، واللغة، والأدب (البلاغة، الحكم والأمثال، الشعر)، والتاريخ (التراجم، المقتل، سيرة المعصومين)، والأخلاق، والطب، والألغاز، والمعارف العامة، وغيرها، يؤكد أنه شخصية موسوعية مبهرة، ولعلّ استعراض مؤلفاته التي تجاوزت المئة أمر يتعذّر المقام، لكن يمكن للقارئ الكريم استبيان ذلك عبر تصفّح المصادر المختصّة⁽²⁵⁾.

ومثلاً تُعد مؤلفات الكفعمي كاشفاً واقعياً عما حازه من مكانة علمية فالكلمات التي ترشحت من أقلام نخبة من العلماء والأعلام في حقّه، تُسهم أيضاً في جلاء تلك المكانة، ولعلّ أقدم الآراء التي وثّقها لنا التاريخ بحق مترجمنا الكفعمي كانت على لسان المؤرخ المغربي أحمد بن محمد المقرّي التلمساني المالكي (ت1041هـ)، فبعد أن أدرج نماذج من شعره وخطبه قال فيه: ((ما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع))⁽²⁶⁾.

وقال فيه الحر العاملي (ت1104هـ): ((كان ثقة فاضلاً، أديباً شاعراً، عابداً زاهداً ورعاً))⁽²⁷⁾، ووصفه في مؤلّف آخر له بقوله: ((الشيخ الصالح الورع))⁽²⁸⁾، ثم تلاه العلامة المجلسي (ت1111هـ) فوصفه بعبارة وظّف فيها اشتهار مؤلفاته وفضله، قائلاً: ((وكتب الكفعمي أغنانا اشتهارها، وفضل مؤلفها، عن التعرّض لحالها وحاله))⁽²⁹⁾.

ثم أضاف الأفندي الأصفهاني (ت1130هـ) قائلاً: ((الشيخ الأجل ... العالم الفاضل، الكامل الفقيه ... من أجلّة علماء الأصحاب... له (عفا الله عنه) يد طولى في أنواع العلوم، سيما العربية والأدب، جامع حافل، كثير التتبع في الكتب))⁽³⁰⁾.

ومن سطر أيضاً بعض الكلمات في وصف الكفعمي، عبد النبي الكاظمي (ت1256هـ)، إذ قال: ((من مشاهير الفضلاء والمحدثين، والصلحاء المتورّعين، وكان بين الشهيد الأول والشهيد الثاني - رضي الله عنهما - وله تصانيف كثيرة في الدعوات وغيرها))⁽³¹⁾، وقال بهذا الوصف أيضاً الشيخ عبد الله المامقاني (ت1351هـ)، وزاد عليه قائلاً: ((وعدالته لا تكاد تحتاج إلى بيان))⁽³²⁾.

كما للسيد محمد باقر الخوانساري (ت1313هـ) رأي هو الآخر، إذ وصفه بـ ((الشيخ الصالح الجليل ... العالم الباذل، الورع الأمين، والثقة النقه))⁽³³⁾، الأديب الماهر، المتقن المتين⁽³⁴⁾⁽³⁵⁾.

وقد تتوّعت كلمات المحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت1320هـ) التي حبرها في وصف الشيخ الكفعمي في أكثر من موضع من بعض مؤلفاته، منها قوله: ((الفاضل المتبحر))⁽³⁶⁾، وكذلك قوله: ((الشيخ الأجل الخبير))⁽³⁷⁾، وبالنسبة إلى السيد حسن الصدر الكاظمي (ت1354هـ)، فقد قال: ((الشيخ الفاضل ... عالم بالفنون الإسلامية، مصنف فيها، له كتب وأشعار، وتصانيف أباكرا، نظماً ونثراً))⁽³⁸⁾.

وذكر المحدث عباس القمي (ت1359هـ) الشيخ الكفعمي بقوله: ((شيخ ثقة جليل، فاضل أديب، محدث، شاعر نبيل، عابد زاهد ورع، لودعي⁽³⁹⁾ ألمعي⁽⁴⁰⁾))⁽⁴¹⁾، وقال فيه محمد بن طاهر السماوي (ت1370هـ): ((كان عالماً فاضلاً، ناسكاً أديباً، شاعراً))⁽⁴²⁾.

هذه الكلمات وغيرها مما لا يتسع المجال لاستقصائها توثق أنه كان نجم ساطعاً في سماء العلم والمعرفة، وظل نشاطه العلمي مستمراً وحيويته حتى أواخر أيامه.

والكفعمي - كغيره من أعلام كثر - تضاربت الآراء، وتعددت الأقوال في تاريخ وفاته وفي محلّ دفنه أيضاً، لانعدام المعطيات التاريخية القطعية، وبعد ظهور مخطوط كتابه (حديقة النفوس) قبل بضعة أعوام وما تضمنته من توثيق قطعي لتاريخ وفاته ومحلّ دفنه أزاح تلك الآراء ومثلها الأقوال التي كانت ظنون ليس إلا، لذلك نطوي عن ذكرها كشحاً، ونستحضر القول الفصل في تاريخ وفاته اعتماداً على ما أرّخه معاصره - والذي ابتاع كتابه (حديقة النفوس) - محمد بن ليث الحسيني النجفي إذ أكد أن الوفاة كانت: ((في شهر رجب المرجب من شهر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأرض كربلاء))⁽⁴³⁾.

والجدير ذكره إن للكفعمي في بلاده قبر يُزار، وكان له أيضاً في كربلاء قبر ظاهر مشهور، موقعه في منطقة كانت تُعرف بـ (وادي أيمن)، وحالياً تسمى منطقة (باب طويريج)، ومكان القبر بالتحديد قرب مديرية الأوقاف، وكانت أبعاد القبر متر واحد طولاً و عرضاً وارتفاعاً، مشيداً بالجص والأجر، وعليه كتيبة كُتب عليها اسمه، وقد ظلّ هذا القبر ما ثلثاً للعيان حتى سنة 1959م، يقصده الناس لقراءة سورة الفاتحة على روحه والتبرك بزيارته، ونتيجة لتطوير المنطقة في ستينيات القرن المنصرم أزيل القبر⁽⁴⁴⁾.

المحور الثاني: رحلات الكفعمي

أولى المسلمون في قرون الإسلام الأولى أهمية بالغة في جمع الحديث النبوي الشريف، وعناية فائقة في طلبه، وكان على الرحلة في سبيله تأكيد عظيم، فالرجل منهم إذا كتب الحديث في بلده ولا يرحل في طلبه لا يأمنون منه رشداً(45).

وإن كانت الأولوية في تلك الرحلات لجمع ما علا اسناده من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أنها لا تتعارض مع طلب غيره من علوم الإسلام، إذ حفلت الشريعة الإسلامية الغراء بنصوص قرآنية وحديثية كثيرة تُشيد بفضل العلم(46) - الذي يُقصد به وجه الله تعالى - وتحت على أهمية طلبه حتى لو كان في أقاصي المعمورة.

ومن هنا لم تنقطع رحلة طلب العلم في الحضارة الإسلامية؛ بل أن بعضهم أخذ يستثمر تلك الأسفار أيضاً للتبرك بزيارة بيت الله الحرام وقبر رسوله الأكرم وأهل بيته عليهم السلام، خاصة وأن أغلب المدن الإسلامية التي تُوي في تربتها أجساد آل النبي عليهم السلام أضحت مراكز علمية زاخرة؛ كالنجف، وكربلاء، والكاظمية في العراق، ومشهد في إيران(47)، التي غدت قبلة لطلاب العلم، يمكثون فيها أزمان متفاوتة؛ بحسب ما تقتضيه رغبتهم وظروفهم.

وفي هذا المضمار انخرط مترجمنا الكفعمي، وخاض رحلات متعددة جائلًا فيها حواضر العلم والقداسة، في كل من إيران، والعراق، والحجاز، وإن لم تتكشف لنا تفاصيل تلك الرحلات، إلا أن ما تضمنته من إشارات تُفيد أن أغلبها كانت رحلات علمية دينية في ذات الوقت، وهذا تفصيلها(48):

الرحلة الأولى: إلى خراسان والعراق.

انطلق بها نحو خراسان سنة (841هـ) عندما بلغ حينها العام الثامن عشر من عمره، لكن لم تصح لنا المعطيات التي بين أيدينا عن تفاصيل تلك الزيارة، وكيف قضى تلك الأيام الطويلة؟ وأي الأماكن طافها؟ وهل حضر في محافلها العلمية؟ وأي العلماء التقى؟ كل هذه تساؤلات ظلت تشغل فضول الباحث.

أما الكفعمي فلم يفش لنا عن تلك الرحلة سوى مدتها، إذ ذكر أنه مكث قرابة المائة يومًا بجوار مرقد الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة مشهد، وفي غيرها من أرض خراسان مكث نحو من أربع سنين(49).

إن مكوث الكفعمي في خراسان طيلة تلك المدة لابد لأمر عزيز، ولا يمكن أن نتصور أن ذلك الشاب - الذي نشأ في بيت عُرف بالعلم والورع، وبانت عليه امارات الإيمان - ينشغل بأمور دنيوية عابرة تستحق ذلك الفراق وتلك الغربية، فلا مرجح يهون ذلك سوى طلب العلم، وما يزيد من حظوظ هذا الاحتمال إن خراسان تلك السنون وما قبلها كانت من حواضر العلم(50)، وكانت مقصدًا لطلابه من مختلف الاصقاع الإسلامية(51).

وعلى هذا يمكن القول: أن رحلة السنين الأربع مثلت حقبة دراسية، استكمل فيها الكفعمي ما ابتدأه في بلاده، فلا بد أنه سبر غور علم الفقه، وأصول الفقه، وكذا دراية الحديث، ثم قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث، وهي علوم درج على استيعابها طلاب عصره وما بعده(52).

ولا نستبعد أن تكون الجوانب العلمية التي كان مترجمنا بحاجة لها قد استوفاهما عبر هذه الحقبة، بمعنى أن حاجته العلمية هي التي فرضت إقامته طول هذه المدة، ولو اقتضى الحال وقت أطول لاستمر، أو وقت أقل لاقصر.

وبعد أن تيقن الكفعمي من رغبته في مغادرته خراسان، شدّ الرحال صوب العراق سنة (845هـ) سائحاً في مدنه المقدسة وحواضره العلمية، كبغداد، والحلة، والنجف، وكربلاء(53)، ماكناً في مجموعها ثمانية أشهر(54)، وإن كانت هذه المدة قصيرة مقارنة بما قضاها في خراسان، إلا أنها زادت من رصيده العلمي واطلاعه المعرفي؛ نظراً إلى بعض الإشارات التي تؤكد جولته في خزائن كتبها، ولقائه ببعض أعلامها، علماً أن زيارته هذه للعراق لم تكن الأخيرة، بل تلتها زيارات أخر كما سنذكره.

فمن خزائن الكتب المهمة في العراق أبان زيارة الكفعمي هي الخزانة الغروية، ومكانها في مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، عُرفت بقدمها واشتمالها على الكتب الثمينة والنادرة الوجود، وأغلبها بخطوط مصنفها(55)، وقسم من موجوداتها من هدايا سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور(56).

ولا شك أن هكذا مكتبة قيّمة كانت في نصب أعين طلاب العلم ورواده الذين يتشرفون بزيارة المدينة ومقردها المقدس، وأنهم ادّخروا لزيارة المكتبة ومطالعة كنوزها حيزاً كبيراً من وقتهم، فالكفعمي كان من أبرز من استهوتهم، وتملكت لبهم، ويبدو أنه مكث بين رفوفها مدة ليست بالقليلة؛ بحيث عدّها البعض من أهم مصادره في تأليف كتبه الكثيرة والمتنوعة(57).

ومن جانب آخر هناك إشارات تومئ إلى لقاء الكفعمي ببعض أعلام كربلاء والإفادة منهم علمياً، أمّا عن طريق التلمذة أو الإجازة(58) فعدوا من أساتذته ومشايخه(59)، من بينهم السيد حسين بن مساعد الحائري(60)، ويظهر أن الكفعمي التقى به في كربلاء المقدسة وأفاد منه.

فبعد هذه الرحلة - الخراسانية العراقية - العلمية والروحية، التي قضى فيها الكفعمي خمس سنوات تقريباً قفل راجعاً إلى بلاده، حيث قرينته (كفر عيما)، الذي بدا عليه الشوق إليها جلياً نلتسمه بعبارته التي نصّها: ((ثم رجعتُ إلى كِنائيتي، ومسقط أم رأسي، ومحطّ أساسِي، وموطن بلدي، ومحلّ مولدي، ومقطع سرتي، ومجمع أسرتي، أعني عشّي الذي فيه درجت ومنه خرجت)) (61).

ولا مناص من أنّ الكفعمي عاد من رحلته هذه بمغانم علمية ما كان ليحوزها فيما لو بقي في بلاده، كما ونظن أن هذه السنوات الخمس قضى أغلبها في التعلّم والإفادة، وهذا يودع في ذهننا وذهن القارئ تصوّرًا عن بلوغ الكفعمي - بعد هذه الرحلة - مستواً علمياً متميزاً، لكن تعوزنا المعطيات في تحديده، فهل بلغ منتهاه أم لا؟ واعني هل نال رتبة الاجتهاد(62) أم اكتفى بما دونها؟

ولا أحسب أنّ الباحث (محمد خليل الزين) رحمه الله وقبل أكثر من تسعة عقود من الزمن قد وقف على معلومات تؤكّد أن الكفعمي عاد من هذه الرحلة إلى بلاده مجتهداً، وذهب جازماً أن مترجمنا غدا هو المجتهد الوحيد في جبل عامل، وأضاف أيضاً أنّه عمد إلى تأليف رسالة فتاوية لعمل المقلّدين أسماها (العين المبصرة)، وكانت بطلب من أهل العلم والفضل في بلاده، جمع فيها شتات الفروع الفقهية اللازمة للمقلّد(63).

فما أصل تلك المعطيات التي ساقها الباحث القدير بصيغة الجزم إلّا تحليلاً - كما يظهر - لما توصل إليه من إشارات، ولا تُريد أن يفهم من اعتراضنا على هذه الآراء ومناقشتنا لها أنّنا نشكك في مقدرة الكفعمي وإمكانياته العلمية، أو عجزه عن نيل تلك الدرجة؛ بل لا ننفي أنّه لم يحزها في مسيرته العلمية، وما هي على أمثاله بعسيرة، لكن كل ذلك في دائرة الظن لا القطع، وهذا ما لم يُشر إليه الباحث في مقاله.

وأما ما ذكره بخصوص تأليفه رسالة (العين المبصرة) في الفقه لا أدري ما هو مسوغه في ذلك؟ وكأنه شاهدها أو وقف على وصف لها؟ بل وكأن ظروف تأليفها أمر متسالم عليه تاريخياً؟ ولا أخيله في هذه أيضاً اتكئ على مصدر أو حتى على أحدثة شفهية متداولة! بل هناك مؤشرات تؤكّد أن هذه الرسالة قد ألفها الكفعمي في علم الطب لا الفقه، وهذا ما سنبسط فيه الحديث عند الكلام عن مؤلفاته.

وخلاصة القول: نستظهر أن الكفعمي قد عاد بعد هذه الرحلة إلى بلاده سنة (846هـ)، وله من العمر حينها ثلاث وعشرون عاماً، تدرّج فيها مدارج أهل العلم، وجال فيها البلدان، ولقى العلماء والشيوخ، وعبر سنواتها تشكّلت شخصيته العلمية، وتنوّعت ثقافته الفكرية.

وقد تعرّض الكفعمي لحادثة خطيرة في إحدى رحلاته، وأظنّها كانت في هذه الرحلة، وأرى من الأهمية نقلها بنصّها عن لسانه: ((ركبتُ في هذا البحر(64) نحو من عشرين يوماً، فاضطرب اضطراباً عظيماً وعظمت أمواجه، وكان بإزاء مركبنا مركباً عظيماً فانكفأ عليه موجتان عظيمتان فغرقتاه ومنّ فيه، فلما رأينا ذلك أيقنّا بالغرق، وجعل جماعة [من] أهل المركب يبكون وينتحبون، وقد عصفت الرياح وتقطّعت منها الشراع، وكان معي شيئاً من التربة

الحسينية على مشرفها السلام، فألقيتها في البحر فسكن بإذن الله تعالى، ففرحوا أهل المركب بذلك فرحاً عظيماً)) (65).

تكشف هذه الحادثة عن حجم المخاطرة التي عرض لها الكفعمي نفسه؛ بغية تحقيق هدف سام عنوانه ابتغاء وجه الله، سواء بزيارة قبور أوليائه عليهم السلام أو بطلب العلم، ومن زاوية أخرى كشفت عن جوهر عقيدة مترجمنا بآل بيت النبي عليهم السلام عموماً والإمام الحسين عليه السلام على وجه التحديد.

الرحلة الثانية: إلى العراق.

بعد الرحلة الأولى – الخراسانية العراقية – استقر الكفعمي قرابة السبع سنين في بلده، ثم تآقت نفسه لكرّة أخرى وسياحة ثانية، لا شك أنها ستكون ذات مقاصد أكثر وضوحاً من الرحلة الأولى، التي لا نتردد في وصفها بـ(الاستطلاعية) خاصة الحقبة العراقية منها.

فكانت وجهته صوب العراق وحده في هذه الرحلة التي شرع بها سنة (852هـ) واستقر فيها ثمانية أشهر أيضاً (66)، ولم يفصح لنا الكفعمي في هذه المرة عن المدن التي زارها كما فعل في وصف الرحلة الأولى، لكن يغلب ظننا أنه زار مدن العراق الأربعة التي قصدتها في رحلته الأولى؛ لمكانتها العلمية وخصوصيتها الدينية.

ووفقاً لبعض الإشارات يظهر أن الكفعمي قد ألف كتابه (حياة الأرواح ومشكاة المصباح) في هذه الرحلة، إذ ذكر في آخر الكتاب: أن تاريخ الانتهاء منه كان سنة (853هـ) (67)، وكما صرح في صدره أنه أهداه إلى أمير الحلة الأمير محمد بن الخوارج عبد الواحد (68)، ومن ذلك يتضح أن تاريخ هذه الرحلة كان في نهاية سنة (852هـ)، ثم شملت عدداً من أشهر سنة (853هـ)، وأن مدينة الحلة كانت من محطاته في هذه الرحلة كما توقعنا.

الرحلة الثالثة: إلى الحجاز.

وبعد مكوث طويل في بلده لأكثر من عقدين من الزمان، تجددت الرغبة لدى مترجمنا الكفعمي لرحلة مختلفة عن سابقتها من حيث المكان، وأيضاً من حيث المرمى على ما يبدو، فقد خص بهذه الرحلة بلد الحجاز، وأعرب عن مقصده منها مبيناً أنها لحج بيت الله الحرام، وكذلك زيارة قبر نبيه الأكرم وآله الأطهار عليهم جميعاً أفضل التحية والسلام، أما تاريخها فكان سنة (874هـ) (69).

وأظن أن تأخره كل هذه الأعوام عن حج البيت الحرام كان مرهوناً بالاستطاعة المشروطة لإداء هذه الفريضة كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (70)، والاستطاعة تشتمل على جملة أمور

لعل أهمها الاستطاعة الماليّة والصحيّة (71)، فيمكن أن يكون ظرفه الماديّ وكذا الصحيّ هما اللذان حالاً دون أداء الفريضة قبل هذا التاريخ؟

فبالنسبة إلى مكنة الكفعميّ المالية فمساعدنا في البحث والتقيب عن سيرته لم ترشدنا إلى أدلة بائلة أو حتى إشارات يُعتد بها إلى أنّه كان من أصحاب الأملّك والأموال؛ وهذا ما جعلنا نميل إلى العكس، أي أنّه كان ميسور الحال، ويطمئننا إلى ذلك اتصافه بالزهد والورع (72).

وأما ظرفه الصحيّ فلم نقف على تسجيلات تاريخيّة بهذا الشأن سوى إشارة للكفعميّ نفسه وردت في سياق رسالة بعثها إلى قاضي القضاة (ابن فرفور) (73) يشكوها فيها اعتداء أحد المتنفذين - دون أن يصرّح باسمه - عليه، واثناء استرساله في الرسالة يعتذر الكفعميّ لقاضي القضاة عن ارساله هذه الشكوى برسالة دون أن يمثل بين يديه معللاً ذلك بظرفه الصحيّ، إذ قال: ((... والعبد لولا تلقّعه بملاءة الأدواء والعرج وقوله تعالى (ليس على الأعرج حرج) (74)؛ لجنّتك على قدر كلمح بالبصر، لأنّ المثول في الخدمة من محتوم الفرض؛ لكنني من الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض...)) (75).

والنص يكشف أن الكفعميّ حينها كان مريضاً ويتعالج، فضلاً عن كونه يشكو العرج، نعم لم نستطع البت في أن عرجه هل ناتج عن حالة مرضيّة مؤقتة أم هي عاهة جسميّة؟ لكننا نميل إلى أنّها عاهة جسدية صاحبت الكفعميّ؛ بقرينة استشهاده بالآية القرآنية التي تعذره وأمثاله.

وبعد أن عرفنا أن للكفعميّ كانت له رحلتين قبل رحلة الحج هذه، وسنعرف - بعد قليل - أن له رحلتين آخر، نعلم أن عوقه الجسدي لم يشكل له عائقاً في السفر سواء للحج أو لغيره، وعليه يمكن أن تكون الاستطاعة المالية هي أحد العوائق التي أخرته عند أداء فريضة الحج قبل تاريخ هذه الرحلة.

أما المدة التي قضاها الكفعميّ في الحجاز، وهل زاول هناك نشاطاً علمياً إلى جانب مناسك الحج وطقوس الزيارة أم لا؟ فهمني ما لم ترشدنا إليها المعطيات المتوافرة.

الرحلة الرابعة: إلى العراق.

وبعد رحلته الحجازيّة بثمان سنوات وتحديداً في سنة (883هـ)، قرر الكفعميّ الخروج برحلة رابعة صوب العراق، وهي آخر رحلة أشار لها في سيرته التي أودعها في بعض كتبه مبيّناً أنّها استغرقت سنة كاملة (76).

نعم، هي كسابقتها – الرحلة الثانية – من حيث غموض التفاصيل، لكن المؤكّد إن الكفعمي استقر برهة من وقت هذه الرحلة في مدينة الحلة؛ استنادًا إلى بعض الامارات التي تؤكد أنّه مارس نشاطًا تأليفياً في هذه المدينة، إذ أنهى اختصاره لكتابين، أدرجهما ضمن كتابه الذي لا يزال مخطوطاً، الموسوم بـ(حديقة النفوس)، ذاكرًا أن تاريخ الانتهاء من ذلك كان سنة (884هـ)(77)، كما يرشدنا هذا المعطى التاريخي إلى إن هذه الرحلة التي دامت سنة كاملة امتدت زمنياً عبر سنتي (883-884هـ).

والمختلف في هذه الرحلة – بحسب ما أخبرنا بها رائدها – إن رجوعه منها إلى بلاده لم يكن مباشرة إلى بلده (كفرعيما) كما السابق، وإنما كانت وجهته إلى موطن والده وأجداده قرية (جُبُع)، مُعرباً أن الشوق هو الباعث على مقصدها وحطّ الرحال بها(78).

الرحلة الخامسة: إلى العراق.

حرّر الكفعمي تفاصيل رحلاته أعلاه بشكل موجز سنة (888هـ)(79)، وبين هذا التاريخ وتاريخ وفاته سنة (905هـ) قرابة العقدين من الزمن، ومن حيث المبدأ لم نعلم صريحاً – عن طريق الكفعمي أو غيره – هل قام برحلات أخرى خلال هذه الحقبة أم لا.

لكن بحسب بعض المعطيات اتضح أنّ الكفعمي كانت له رحلة خامسة، قصد بها العراق أيضاً، أمّا تاريخها على نحو التحديد، والمدة التي اقتضتها، والمدن التي جالها، وطبيعة النشاط الذي زاوله أثناءها، كل تلك الأمور تشكل استقهامات منطقية لدى القارئ والباحث، وبعد السعي واستفراغ الوسع في البحث والتحليل، نحسب أن عناية الباري تعالى قد شملتنا للوقوف على معطيات تكون بمثابة الإجابة عليها.

وما أمدنا به التوفيق للكشف عن هذه الرحلة ثلاثة أمور، خلصنا من بعدهما إلى نتيجة، وهذه الأمور هي:

الأمر الأول: ورد في كتاب (المصباح) للكفعمي بعض الإشارات التي ترشدنا إلى أنّه كان في العراق وتحديداً في كربلاء عند تأليفه القسم الأخير من الكتاب، وللأسف لم نعرف تاريخ الشروع بالتأليف، وكم استغرق من وقت لإتمامه؟ لكن المتيقن إن الانتهاء منه كان في شهر ذي القعدة الحرام سنة (895هـ) كما أشار مؤلفه إلى ذلك في نهاية الكتاب(80).

ومّا ورد في طيات الكتاب قصيدته الغديرية التي يمدح بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ عرج في آخرها على بيان حاله بعد كبر سنّه، وإن نذير الرحيل غدا يدنو منه، فقدم كربلاء وسكنها مجاوراً قبر الإمام

الحسين عليه السلام ومستجيراً به، مؤكّداً أن مقامه بهذا الجوار أهنيّ مقام، وسيّره عنه وتركه أشقى مسير، كما ويرجو الدفن هنا بعد الممات؛ أملاً الفوز بالجنان ببركة وشفاعة من يلوذ به، وهذا نص الأبيات محل الشاهد:

كساها التعمر ثوب القتير	وشـيخ كبير له لمة
أعيذ نذيري بسبط النذير	أتاه النذير فأضحى يقول:
بقلب حزين ودمع غزير	أتيثُ الإمام الحسين الشهيد
يعود الضرير كمثّل البصير	أتيثُ ضريحاً شريفاً به
إلى الحائر الجار للمستجير	أتيثُ إمام الهدى سيدي
بأرض طفوف بتلك القبور	أرجي الممات ودفن العظام
وحور قصرن أعالي القصور	لعلي أفوز بسكنى الجنان
قتيل الطغاة ودامي النحور	أتيثُ إلى صاحب المعجزات
من المُستقال الإله الغفور	أتيثُ أسْتَقِيل ذنوباً مضت
يوفوا الإجارة للمُستجير	فإني رأيتُ عريب الفلاة
يضل لديه عقال البعير	فكيف بسبط النبي الشهيد
لردّ الجناحين بعد الحصور	ففطرس سمي عتيق الحسين
فأضحى صحيحاً لفضل المزور	أتى لزيارته قاصداً
بمر السنين ومر الشهور	أقام بحضرته دائماً
وما لي سواكم من نصير	وإني بحائركم قد نزلت
وسيري وتركك أشقى مسير ⁽⁸¹⁾	مقامي عندك أهني مقام

ففي تكرار الكفعميّ لكلمة (أتيثُ) التي بدأ بها خمسة أبيات، دليل بائن وبرهان جازم على وجود ناظم هذه الأبيات في العراق وتحديداً كربلاء حين نظمها، فاستعمال الشاعر للتكرار هو لتأكيد فكرة تسيطر عليه، وهي الإقامة بجوار الضريح المبارك وطلب الاستجارة، وكون محل القصيدة من الكتاب آخره تقريباً، فهذا كاشف أنّ نظمها كان في سنة إنهاء التأليف (895هـ).

وما يصح استنتاجه من بعض تلك الأبيات، تصريح ناظمها بالإقامة في كربلاء مجاوراً مشهد الإمام عليه السلام إلى مماته، بل أنّ في تركه ذلك المثوى المبارك – بحسب ما يعتقد – عناء ومشقة روحية؛ لخسران شرف المجاورة وفضلها، وهذا ما رفضه.

الأمر الثاني: إقرار بيع الكفعمي لكتابه (حديقة النفوس وحجلة العروس) الذي حرره بخطه في أول كتابه المذكور، وهذا نصّه: ((انتقل هذا الكتاب من العبد الكاتب تقي الدين إبراهيم بن علي الجبعي الكفعمي عفا الله عنه، بالابتياح الصحيح الشرعيّ إلى ملك السؤل الحسيب النسيب الأعظم، خلاصة نوع بني آدم، شمس الملة والحقّ الدين، محمّد بن السيّد الأعظم شرف الدين يحيى بن ليث الحسيني النجفيّ، ووصل بمنّه إلى كاتبه تامّاً كاملاً في شهر المحرم سنة ثلاث وتسعمائة هجرية على مشرفها السلام)) (82)

وقد شهد على هذا البيع ثمانية من الأعلام، وأقروا الانتقال الشرعيّ لهذا الكتاب بخطوطهم وامضائهم، ومن بين هؤلاء الأعلام السيّد حسين بن مساعد الحائريّ (83)، وهو عراقيّ كربلائيّ، وممن ورد اسمه وتوقيعه بين الشهود أيضاً الشيخ عبدالسميع بن فياض الأسديّ (84)، وُصف بأنه من أكابر تلامذة ابن فهد الحلبيّ (85)، وقد عاش الأخير بين الحلة وكربلاء، وعليه كان تلميذه الشيخ عبد السميع مرافقاً أستاذه أمّا في الحلة أو في كربلاء أو في كليهما، فضلاً عن شخصيتين عراقيتين كما يتضح من لقييهما، وهما محمّد مساعد بن حسن الحسينيّ الحائريّ، وجمال الدين العرنديّ الحلبيّ (86)، ويضاف إلى ذلك إن اشتهار الذي تملك كتاب الكفعميّ بذلك الابتياح وتلقّبه به (النجفيّ) خير برهان على عراقية سواء بالولادة أو الإقامة.

وبالاعتماد على القرائن التي أفادنا بها نصّ إقرار البيع الذي حرره الكفعميّ بقلمه، وكذا هوية بعض من ورد اسمهم بين الشهود عليه، نخلص إلى نتيجة مفادها: أن الكفعميّ في شهر محرم الحرام من سنة (903هـ) – وهو تاريخ الابتياح وقبض مبلغه – كان في العراق.

الأمر الثالث: تصريح السيّد محمّد بن يحيى بن ليث الحسينيّ النجفيّ – الذي ابتاع كتاب الكفعميّ – بإشارة مهمّة هذا نصّها: ((انتقل شيخنا المرحوم المبرور تقي الله إبراهيم الجبعيّ الكفعميّ المذكور، من بلدة (جبج) المذكورة إلى المشهد الشريف الحائريّ الحسينيّ على مشرفه السلام، وأقام به مدة عشر خمسة عشر سنة [كذا] مشتغلاً بالعبادة والافادة، إلى أن توفّي إلى رحمة الله ورضوانه... وكتب الفقير إلى رحمة الله الغني محمّد بن شرف الدين ليث الحسينيّ النجفيّ عفا الله عنهم)) (87).

ولو توقفنا عند عبارة (عشر خمسة عشر سنة) وهي مدة إقامة الكفعمي في كربلاء لحين وفاته رحمه الله (88)، لوجدنا أنفسنا أمام احتمالات ثلاث:

يُقصد بها عُشر (الخمسـة عشر سنة)، أي تُقسم المدة على عشرة أجزاء، فتكون النتيجة (سنة ونصف)، وهو أسلوب متَّبِع في التراث الإسلامي لدى المؤلِّفين والنُّسَّاح، بما يسمى بالتاريخ المُعَمَّى (89)، ومال إلى هذا الاحتمال بعض الباحثين (90).

فَهَم بعض الباحثين أن المقصود هو (خمسـة عشر سنة) على اعتبار أن كلمة (عشر) التي سبقتها وردت سهوًا، وما يؤكد ذلك حذف كلمة (عشر) من النصِّ أعلاه عند استشهادهم به، وفي ذلك تسامح بائن، ويحتاج إلى أدلة تعضّده (91).

من المحتمل أن تكون في العبارة أعلاه (أو) التريديد لكنها سقطت سهوًا، فتصبح العبارة (عشر أو خمسـة عشر سنة)، أي تردد الكاتب في تحديد مدّة الإقامة بين عشر سنين أو خمسـة عشر سنة (92).

أقول: إن الاحتمال الأول متحقّق، أقرّه محضر ابتياع الكفعمي لكتابه (حديقة النفوس) سنة (903هـ)، والاحتمال الثاني تعوزه شواهد الإثبات، أمّا الاحتمال الثالث فالشطر الثاني منه مطروح مع الاحتمال الثاني، لكن الشطر الأول منه محل نظر؛ لوجود قرائن أخرى تعين على قبوله، منها:

عرفنا - فيما تقدّم - أن مترجمنا الكفعمي كان في كربلاء سنة (895هـ) عندما نظم غديريته، وأنّ عمليّة بيعه لكتابه سنة (903هـ) كانت العراق، وإنّه توفي سنة (905هـ) في كربلاء، وفي ذلك احتمالين:

أنّ الكفعمي لم يستمر في اقامته بعد سنة (895هـ) في كربلاء، بل رجع الى بلاده، ثم عاد إلى العراق سنة (903هـ).

وهذا الاحتمال يعارضه أمران: الأول، رغبته في المكوث في كربلاء ومجاورة قبر الإمام الحسين عليه السلام الذي أكّده في آخر أبيات غديريته، والثاني، عمره الذي بلغ حينها اثنان وسبعون عامًا، فهل يقوى على السفر على أمل العودة مرّة أخرى لتحقيق مُناه؟!!

إن الكفعمي أقام في كربلاء منذ سنة (895هـ) مجاورًا حتى وفاته سنة (905هـ).

وهذا الاحتمال تعضده أمور ثلاثة: الأول، الإقامة تتسجم تمامًا مع رغبته في المجاورة لقبر سيد الشهداء عليه السلام، والثاني، لا العمر يعين على الرجوع إلى جبل عامل، ولا من أمل يرافق من كان في سن الشيخوخة يتيح لها السفر إلى جبل عامل ثم العودة للمجاورة.

والثالث، يكمن في المصادفة الغريبة التي جعلت الكفعمي يعود من رحلته الرابعة إلى (جبع) موطن أجداده كما تقدّم، ومن هذه القرية أيضًا يخرج برحلة صوب كربلاء في اقامته الأخيرة بحسب ما صرح به النجفي معاصر الكفعمي: ((انتقل شيخنا المرحوم المبرور تقي الله إبراهيم الجبعي الكفعمي المذكور، من بلدة جبع المذكور إلى المشهد الشريف الحائري الحسيني على مشرفه السلام، وأقام به مدة عشر خمسة عشر سنة...)) (93).

ففي ذلك إشارة إلى أنه لم تكن للكفعمي رحلة بعد رحلته الرابعة سوى التي نحن بصددتها (الخامسة)، وهذا يعارض أن يكون مترجمنا قد رجع من كربلاء إلى جبل عامل - كما في الاحتمال (أ) - ثم عاد برحلة سادسة إلى العراق ثانية، نعم، قد يتعذر علينا الجزم بذلك، لكن لا يمكن غض الطرف عنه كمؤشر داعم لما نذهب إليه.

وفقاً لما تقدّم يميل الباحث إلى أن الكفعمي كانت له إقامة مستمرة للمدة المحصورة بين سنتي (895-905هـ) وهي مدة عشر سنوات، وتتوافق مع رغبته التي كشف عنها في قصيدته، ومع ذلك توجد فسحة زمنية أخرى تُزيد مدة الإقامة إلى (خمس عشرة سنة) في حال احتمالنا إن قدومه العراق كان سنة (890هـ)، وهو ما لا يعارضه أي مُعطى مما هو متوفر، ولكن الاطمئنان له والاعتداد به بحاجة إلى قرينة، وهذا ما قد يتحفنا به المخفي من تراث هذا الرجل حال ظهوره، والله العالم.

النتيجة: إن الكفعمي توجه برحلة خامسة إلى العراق، ولم نعلم تاريخ انطلاقتها، لكن يظهر أنه كان في العراق للمدة من سنة (895-905هـ)، وبذلك تمثل هذه الرحلة أطول رحلاته وخاتمتها.

وعلى الرغم من إن هذه الرحلة اختلفت عن سابقتها، إذ كانت الأخيرة، والغرض منها هو الاستقرار في كربلاء ونيل أجر المجاورة، إلا أنّ مترجمنا رغم هرمه لم تخمد شعلة العلم المتوهجة في داخله حتى وفاته رحمه الله، فقد أشار معاصره في نصّه السابق إلى أنه طيلة مدة إقامته كان: (مشتغلاً بالعبادة والافادة) (94).

الخاتمة

بعد استعراض ما وصلتنا من معلومات خاصة برحلات الكفعمي العلمية والدينية، نتوقف هنا عند بعض النتائج: عكست تلك الرحلات مع تكرارها اهتماماً كبيراً للكفعمي بالسفر، على الرغم من المعاناة والمتاعب التي يستلزمها، والوقت الذي يستنفذه، ولا نجد تفسيراً يبرر تلك الرغبة إلا ما تعود عليه تلك الأسفار من مغامرات علمية وروحية، وحسبها من مكاسب، ترفع شأن صاحبها في الأولى، وتشببه في الآخرة، خاصة عندما تكون خالصه لوجهه تعالى. كان مؤشراً بوضوح الكفعمي غالباً صوب العراق في رحلاته، فاستقطب النصيب الأوفر منها، وفي ذلك أمانة جلية تعكس الدور العلمي الفاعل الذي أنماز به العراق على غيره من بلدان العالم الإسلامي في القرن التاسع الهجري، والكفعمي في انجذابه هذا يمثل حالة من ظاهرة التوافد العلمي الغفير لأبناء الطائفة الإمامية على الحواضر العلمية في النجف وكربلاء والحلة (95)، كما مثل تواجد تلك الحواضر قرب المراقد المقدسة دافعاً آخرًا للقاصدين؛ للتعلم بشرف الزيارة والمجاورة إلى جانب فضيلة العلم.

فكان لمدينة كربلاء حضوراً قوياً في وجدان الكفعمي، هذه المدينة التي قبل أن تنشط فيها حركتها العلمية، قد تفرّدت بخصوصية روحية لا نظير لها في كل بقاع المعمورة، فظهرها مثل مسرحاً لأعظم واقعة في التاريخ؛ لما نادى بها من أهداف، ولما قادها من شخصيات، ولما حقّقت من معان سامية، ثم توشحت أرضها القداسة والخلود؛ لما سُفِكَ عليها من دماء زكية، ولما ضمته من أجساد طاهرة.

وقطعاً تلك الخصائص كفيلة أن تستهوي أفئدة الناس وألبابهم، وفي طبيعتهم العلماء والناهبين، ومن بين الجم الغفير منهم كان مترجمنا الكفعمي، إذ كشف جلياً عن ذلك في عددٍ من أبيات غديرته المار ذكرها.

إن بيع العلماء لبعض مؤلفاتهم حالة قليلة الحصول في الحضارة الإسلامية، وعند السعي للكشف عن دواعي تلك الحالة نجد إنها – بالرغم من تنوع تفاصيلها – تتفق في غالبيتها على أن العوز والفاقة وراء ذلك (96).

فالكاتب عند أهله عزيز، ولعل في وصف الحموي لأحدهم باع كتب له ما يُغني عن الكلام، وهذا نصّه: ((وكان من المحبين للكتب واقتنائها... ثم تقاعد به الدهر، وبطل عن العمل، فرأيته يخرجها ويبيعها [أي الكتب] وعيناه تذرفان بالدموع، كالمفارق لأهله الأعزاء، والمفجوع بأحبابه الأوداء)) (97)، فبيع الكفعمي لأحد مؤلفاته كما مر في الرحلة الخامسة، تُنبأ عن ظرف مادي صعب قد ألمّ به.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: المصادر الخطية

الإربليّ، علي بن عيسى (ت692هـ)

1. كشف الغمة في معرفة الأئمة (بخط الكفعمي)، مكتبة العتبة الرضويّة المقدّسة، مشهد، تحت الرقم (2125).

الشهيد الأول، محمّد بن مكي العامليّ (ت786هـ)

2. الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة (بخط الكفعمي)، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، تحت الرقم (14360).

فخر المحقّقين، محمّد بن الحسن الحلبيّ (ت771هـ)

3. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد (بخط الكفعمي)، مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في طهران، تحت الرقم (27) خوئي.

الكفعميّ، إبراهيم بن علي (ت905هـ)

4. حديقة النفوس وحجلة العروس (محاضرات الكفعمي)، مكتبة رئيس الكتاب – اسطنبول، تحت الرقم (897).

ثانياً: المصادر المطبوعة

آل طعمة، سلمان هادي

5. تراث كربلاء، معهد أبحاث الحج والزيارة، ط4، 1435هـ.

آل طعمة، محمّد هادي

6. مشاهير المدفونين في كربلاء، دار الصفوة، بيروت، ط1، 1430هـ / 2009م.

ابن بطوطة، محمّد بن عبد الله اللواتيّ (ت779هـ)

7. تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرياض، ط1، 1417هـ.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت427هـ)

8. القانون في الطب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط1، 1426هـ.

ابن ماجة، محمّد بن يزيد القزوينيّ (ت273هـ)

9. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)

10. لسان العرب، أدب الحوزة، قم، ط1، 1405هـ.
11. أغا بزرك الطهراني، محمد محسن بن علي (ت1389هـ)
12. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.
13. موسوعة طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1430هـ/2009م.
14. الأفتدي، عبد الله الأصفهاني (ق12هـ/18م)
15. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1431هـ/2010م.
16. البجراني، يوسف بن أحمد بن إبراهيم (ت1186هـ)
17. الكشكول، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1998هـ.
18. البخاري، محمد بن عبدالله (ت256هـ)
19. صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م.

التستري، نور الله المرعشي (ت1019هـ)

20. مجالس المؤمنين، تعريب وتحقيق: محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، قم، ط1، ض1433هـ.

التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ (ت1041هـ)

21. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1388هـ/1968م.

الجلالي، محمد حسين الحسيني

22. دراية الحديث، تحقيق: محمد جواد الجلالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1425هـ/2004م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)

24. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت1104هـ)

25. أمل الأمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، (د. ط)، (د. ت).
26. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: عبد الرحيم الرياني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1403هـ/1983م.

الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت626هـ)

27. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)

28. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ)

29. الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط1، 1395هـ / 1975م.

الخوانساري، محمد باقر الموسوي (ت1313هـ)

30. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، المطبعة الحيدريّة، طهران، ط1، 1390هـ.

دي طرازي، الفيكت فليب

31. خزائن الكتب العربيّة في الخافقين، وزارة التربيّة الوطنيّة والفنون الجميلة في لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ)

32. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414هـ / 1994م.

33. زهير، علي

34. الحياة العلميّة عند الإمامية في جبل عامل، جامعة الكوفة، الكوفة، ط1، 2021م.

السماوي، محمد بن طاهر (ت1370هـ)

35. الطليعة، من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط1، 1422هـ / 2001م.

السيستاني، علي الحسيني

36. مناسك الحج وملحقاتها، دار البزرة، النجف الأشرف، (د.ط)، 1443هـ / 2022م.

الشافعي، محمد بن طلحة (ت602هـ)

37. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (د.ط)، (د.ت).

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت956هـ)

38. منية المرید في أدب المفيد والمستفيد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1431هـ / 2010م.

الصدر، حسن بن هادي (ت1354هـ)

39. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، منشورات الأعلمي، طهران، (د.ط)، (د.ت).

الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت381هـ)

40. من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم، ط2، (د.ت).

الطبرسي، الحسن بن الفضل (ت560هـ)

41. مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، قم، ط6، 1392هـ / 1972م.

العالمي، محسن الأمين (ت1371هـ)

42. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ط.)، (د.ت).

العسكري، أبو هلال (ت395هـ)

43. الفروق اللغوية، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط1، 1412هـ.

عواد، كوركيس (ت1413هـ)

44. خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.

فتح الله، أحمد

45. معجم أفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدخول، الدمام، ط1، 1415هـ/1995م.

الفقيه، محمد تقي العالمي (الحفيد)

46. مستدرک الفقيه على أمل الأمل وملحقاته، مؤسسة تراث الشيعة، قم، ط1، 1442هـ.

فياض، عبد الله

47. تاريخ التربية عند الإمامية وأسلامهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1392هـ/1972م.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ)

48. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1340هـ/1922م.

القمي، عباس بن محمد رضا (ت1359هـ)

49. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: باقر بيدهندي، مؤسسة بوستان كتاب، قم، ط1، 1385ش.

الكاظمي، عبد النبي بن علي (ت1256هـ)

50. تكملة الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، أنوار الهدى، طهران، ط1، 1425هـ.

كحالة، عمر رضا (ت1408هـ)

51. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.)، (د.ت).

الكفعمي، إبراهيم بن علي (ت905هـ)

52. حياة الأرواح ومشكاة المصباح، تحقيق وتعليق: باسم مال الله الأسدي، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط1، 1435هـ/2014م.

53. المصباح، تصحيح وإشراف: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1424هـ/2003م.

الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ)

54. الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط5، 1404هـ.

الكوفي، فرات بن إبراهيم (ت352هـ)

55. تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط1، 1410هـ / 1990م.

مجمع الفكر الإسلامي

56. موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط1، 1420هـ، ط2، 1421هـ.

محبوبة، جعفر باقر (ت1377هـ)

57. ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1406هـ / 1986م.

مراياتي، محمد وآخرون

58. علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

المهاجر، جعفر

59. جبل عامل بين الشهيدين، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ط1، 2005م.

النوري، ميرزا حسين الطبرسي (ت1320هـ)

60. خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط1، 1415هـ.

وحدة فهرسة المخطوطات في مركز تراث كربلاء

61. تراث أعلام الحائر في القرن العاشر، قسم المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، ط1، 1443هـ / 2022م.

رابعاً: المجالات والدوريات

الجلي، أحمد علي مجيد

62. فوائد تحقيقيّة، مجلة تراثنا، ع5، 1437هـ / 2016م.

الجلي، علي ظاهر

63. مقدّمة تحقيق كتاب (مختصر فهرس منتجب الدين للكفعمي)، مجلة تراث كربلاء، مج7، ع25-26، 1442هـ / 2020م.

الزين، محمد خليل

64. الشيخ إبراهيم الكفعمي، مجلة العرفان، مج24، ج3، 1352هـ.

هوامش البحث:

- (1) الكفعمي، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (2) الكفعمي، حياة الأرواح، ص358؛ الكفعمي، نور حديقة البديع (مخطوط)، الورقة 7، وغيرها.
- (3) الإربلي، كشف الغمة (مخطوط بخط الكفعمي)، الورقة الأخيرة من الجزء الأول؛ فخر المحققين، إيضاح الفوائد (مخطوط بخط الكفعمي)، الورقة الأخيرة من الجزء الثاني؛ الشهيد الأول، الدروس الشرعية (مخطوط بخط الكفعمي)، الورقة الأخيرة من الكتاب.
- (4) البحراني، الكشكول، ج1، ص230؛ الأفندي، رياض العلماء، ج1، ص21؛ العاملي، أعيان الشيعة، ج2، ص184؛ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج7، ص6، وغيرها.
- (5) أعيان الشيعة، ج2، ص185.
- (6) الكفعمي، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (7) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 198.
- (8) أعيان الشيعة، ج6، ص56.
- (9) المصباح، ص856 (في حاشية له على فيما يُعمل به في شهر شوال).
- (10) قال الإمام علي عليه السلام: «كفى بالعلم شرفاً أنه يدّعيه من لا يُحسنه، ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ضعة أنه يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه». الشافعي، مطالب السؤول، ص249.
- (11) عادة ما يتبنى الآباء في الأسر العلمية تعليم أولادهم بعد تخطيهم مرحلة الكتابات التي تمتد من سن السادسة إلى الثانية عشرة. فياض، تاريخ التربية عند الإمامية، ص175.
- (12) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج1، ص89؛ الشهيد الثاني، منية المريد، ص10.
- (13) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج1، ص83؛ الشهيد الثاني، منية المريد، ص10.
- (14) فياض، تاريخ التربية عند الإمامية، ص242.
- (15) ورد عن الإمام علي عليه السلام: «أحمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين، ثم أدبه في الكتاب ست سنين، ثم ضمه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك، فإن قبل وصلح وإلا فخل عنه». الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص222؛ وأشار إلى مثل ذلك: ابن سينا، القانون، ص207.
- (16) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ص159.
- (17) صبح الأعشى، ج13، ص13.
- (18) الكفعمي، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (19) الكفعمي، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (20) عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا». الكليني، الكافي، ج1، ص239.
- (21) سئل الإمام السجاد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال: «هي قرابتنا أهل البيت من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم». الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص392.
- (22) عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أنتمهم شفعاؤهم يوم القيامة». الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج2، ص577.
- (23) الكفعمي، المصباح، ص935.
- (24) المجلسي، بحار الأنوار، ج104، ص205.
- (25) يمكن الاستعانة في ذلك على: مجمع الفكر الإسلامي، موسوعة مؤلفي الإمامية، ج1، ص220 وما بعدها؛ وحدة الفهرسة في مركز تراث كربلاء، تراث أعلام الحائر في القرن العاشر، ص؟؟؟ وما بعدها.
- (26) نفع الطيب، ج9، ص187.
- (27) أمل الأمل، ج1، ص94.

- (28) وسائل الشيعة، ج20، ص44.
- (29) بحار الأنوار، ج1، ص36.
- (30) رياض العلماء، ج1، ص21.
- (31) تكلمة الرجال، ج1، ص174.
- (32) تنقيح المقال، ج4، ص203.
- (33) الرجل النقه: سريع الفهم. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص549.
- (34) المتين: الصُّلب (الجوهريّ، الصحاح، ج6، ص53)، ولعلّ المقصود المتانة في الأسلوب أي جيّد السبك، أو في الرأي، أي ذو رأي وجيه.
- (35) روضات الجنّاب، ج1، ص28.
- (36) خاتمة المستدرک، ج1، ص292.
- (37) خاتمة المستدرک، ج1، ص424.
- (38) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص175.
- (39) اللوذعيّ: الخفيف الذكي، الظريف الذهن. الزبيديّ، تاج العروس، ج11، ص432.
- (40) الألمعي: هو الفطن الذكي، الذي يتبين عواقب الأمور. العسكريّ، الفروق اللغويّة، ص470.
- (41) الفوائد الرضويّة، ج1، ص26.
- (42) الطليعة، ج1، ص83.
- (43) حاشية بقلمه على كتاب حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (44) هذه المعلومات حبرها الدكتور السيّد سلمان هادي آل طعمة حفظه الله على صحيفة وزودنا بها بعد امضائها بتاريخ 2021/11/21م، إذ أنّه شاهد القبر وتبرّك بزيارته، وينظر أيضًا: آل طعمة، تراث كربلاء، ص227؛ آل طعمة (محمّد هادي)، مشاهير المدفونين في كربلاء، ص120.
- (45) الخطيب البغداديّ، الرحلة في طلب الحديث، ص89.
- (46) لأهميته وكثرة ما ورد فيه من نصوص شرعيّة، أفرد له أبواب الحديث بابًا خاصًّا في بداية مصنّفاتهم، ينظر مثلاً: البخاريّ، صحيح البخاريّ، ج1، ص21-42؛ الكليني، الكافي، ج1، ص30-71.
- (47) للوقوف على تلك الحواضر العلميّة، ونشاطها، وأبرز علمائها، يمكن الاطلاع على: الصالحيّ، الحوزات الدينيّة في الأقطار الإسلاميّة؛ آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميّة والمدارس الدينيّة عند الشيعة الإماميّة؛ الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة.
- (48) لم يتعرّض لهذه الرحلات أيّ من الباحثين سابقًا؛ كون مصدرها الوحيد هو أحد مؤلّفات الكفعميّ المخطوط الذي أكتشف مؤخرًا، والموسوم بـ(حديقة النفوس وحجّة العروس)، ولم يذكر فيه عن تلك الرحلات سوى إشارات قليلة جدًا كما سنبيّنه.
- (49) الكفعميّ، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (50) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص373.
- (51) من العلماء المعاصرين للكفعميّ الذين قصدوا خراسان هو محمّد بن علي بن إبراهيم الإحسائيّ الشهير بـ(ابن أبي جمهور الإحسائيّ)، المولود في الأحساء سنة (838هـ) تقريبًا، فقيه، محدّث، متكلم، رحل إلى عدد من البلدان مثل جبل عامل، والعراق، وخراسان، ترك عشرات المؤلّفات، أشهرها كتاب (عوالي اللئالي العزيريّة في الأحاديث الدينيّة)، توفّي في خراسان سنة (901هـ) وقيل سنة (909هـ) ودفن فيها. الحر العامليّ، أمل الآمل، ج2، ص280؛ التستريّ، مجالس المؤمنين، ج2، ص371.
- (52) الشهيد الثاني، منية المرید، ص176.
- (53) تمثل هذه المدن العراقية الأربعة لغاية القرن التاسع الهجري - عصر الكفعمي - مراكز علميّة مهمّة لدى الطائفة الشيعيّة، وعلى الرغم من تفاوت نشاطها العمليّ في حقب معيّنة إلا أنّه لم يُعدم. يُنظر عن تاريخ الحوزات الدينيّة في العراق: الصالحي، الحوزات الدينيّة في الأقطار الإسلاميّة؛ آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميّة والمدارس الدينيّة عند الشيعة الإماميّة؛ الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة.
- (54) الكفعميّ، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (55) محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، ج1، ص148.

- (56) عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، ص130؛ دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، ج1، ص114.
- (57) الأفندي، رياض العلماء، ج1، ص21؛ البحراني، الكشكول، ص230.
- وقد بالغ أحد الباحثين إذ افترض أن الكفعمي قد ألف كتبه الكثيرة في هذه المكتبة. (زهير، الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل، ص302)، وهذا مستبعد؛ لطول الحقبة الزمنية اللازمة لتأليفها.
- (58) الإجازة: هو الإذن الصادر عن المجيز في رواية الحديث عنه، بعد إخباره إجمالاً أو تفصيلاً بالكتب والمصنفات التي صدر الأذن في روايتها، وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة، إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام. الطهراني، الذريعة، ج1، ص145؛ الجلاي، دراية الحديث، ص504.
- (59) سنخصهم لاحقاً بشيء من التعريف في موضوع (أساتذة الكفعمي وشيوخه).
- (60) العاملي، أعيان الشيعة، ج6، ص172.
- (61) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (62) الاجتهاد: هو القدرة استنباط الأحكام الشرعية من مداركها المقررة، ومصادرها المعتمدة. فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص28.
- (63) الشيخ إبراهيم الكفعمي، مجلة العرفان، مج24، ج3، ص291-292.
- (64) كان كلامه هنا عن (بحر قروين)، الذي كان يُعرف في زمانه وما قبله بـ(بحر طبرستان) و(بحر الخزر)؛ نسبة إلى قبائل الخزر التي حلت في سواحله البعيدة. الحميري، الروض المعطار، ص384.
- (65) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 333.
- (66) الكفعمي، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (67) حياة الأرواح، ص358.
- (68) حياة الأرواح، ص46، 48.
- (69) الكفعمي، حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (70) سورة آل عمران، جزء من الآية 97.
- (71) السيستاني، مناسك الحج وملحقاتها، ص12.
- (72) سيتضح ذلك من خلال كلمات الأعلام في حقه التي سنستعرضها في المبحث الثالث من هذا الفصل.
- (73) هو محمد بن أحمد بن محمود الدمشقي، الحنفي، المعروف بابن فرفور من القضاة، ولي القضاء بجلب، توفي سنة (937هـ)، ومن آثاره كتاب (القصر الثبوتي المشهور بسكن ولد شيخ الإسلام ابن فرفور). كحالة، معجم المؤلفين، ج9، ص20.
- (74) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [سورة النور، جزء من الآية 61]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح، الآية 17].
- (75) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 196.
- (76) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (77) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 60، 23، وستعرض لدينيك الاختصارين في موضوع (مؤلفاته).
- (78) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (79) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (80) المصباح، ص1003.
- (81) المصباح، ص935.
- (82) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 3.
- (83) من أعلام مدينة كربلاء في القرن التاسع الهجري، يُعد من مشايخ الكفعمي؛ لذا سنورد ترجمته في موضوع (أساتذة الكفعمي وشيوخه).
- (84) من أعلام القرن التاسع الهجري، كان عالماً، فاضلاً، فقيهاً، متكلماً، من أكابر تلامذة ابن فهد الحلبي، له من المؤلفات كتاب (تحفة الطالبين في أصول الدين). الأفندي، رياض العلماء، ج3، ص121؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج1، ص73.

- (85) فاضل عالم، ثقة جليل، زاهد عابد، ولد سنة (757هـ) في مدينة الحلة ودرس بها على أشهر أساتذتها، انتقل إلى كربلاء، وصنّف فيها ودرّس وأفتى، له مؤلفات كثيرة منها كتاب (المهذب البارع في شرح المختصر النافع)، توفّي سنة (841هـ) في كربلاء وفيها دفن. التستري، مجالس المؤمنين، ج1، ص579؛ العاملي، أعيان الشيعة، ج3، ص147.
- (86) لم نقف على ترجمة لهما بحدود ما اطلعنا عليه.
- (87) حاشية بقلمه على كتاب حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (88) توصلنا إلى أن وفاته رحمه الله كانت سنة (905هـ)، كما سيوضح تفصيل ذلك في موضوع (وفاة الكفعمي ومدفنه).
- (89) استعمل العرب هذا الأسلوب لتحويل نص واضح إلى نص غير مفهوم، يستطيع من يعرفه أن يعود ويعرف النص. مرياتي وآخرون، علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، ج1، ص28.
- (90) قال بهذا الاحتمال: وحدة الفهرسة في مركز تراث كربلاء، تراث أعلام الحائر في القرن العاشر، ص30-31.
- (91) الحلي، أحمد علي مجيد، فوائد تحقيقيّة، مجلة مخطوطاتنا، ع5، ص320-321؛ الحلي، علي طاهر، مقدمة تحقيق (مختصر منتجب الدين للكفعمي)، مجلة تراث كربلاء، ع3-4، مج7، ص622؛ الفقيه، مستدرك الفقيه، ص184.
- (92) أشار لهذا الاحتمال الأخوة في وحدة الفهرسة في مركز تراث كربلاء، لكنهم أهملوه معولين على الاحتمال الأول كما تقدّم. (تراث أعلام الحائر في القرن العاشر، ص30)
- (93) حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (94) حاشية بقلمه على كتاب حديقة النفوس (مخطوط)، الورقة 191.
- (95) ولمن يروم الاطلاع على الكم الكبير لطلبة العلم الذين استقطبتهم تلك الحواضر العلميّة يكفيه مطالعة كتاب (الضياء اللامع في القرن التاسع) للشيخ أغا بزك الطهراني.
- (96) للوقوف على قصص بعض من باعوا كتبهم جزاء ذلك يُنظر: الحموي، معجم الأدباء، ج9، ص186؛ الدمشقي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص353؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص129.
- (97) معجم البلدان، ج9، ص185-186.